

لا تبرحوا جبل الرماة... والنصر قادم بإذن الله



إنّ ما قامت به غزة ليس مجرّد مواجهة عسكرية أو ردّ فعل محدود، بل هو زلزال أصاب كيان يهود في عمقه، ونقطة تحول مفصلية كشفت عجزه، وأربكت حلفاءه، وأسقطت هيته المزعومة. لقد فجر مجاهدو غزة معركة الأمة كلّها، وأثبتوا أن العدو أوهن من بيت العنكبوت، رغم ترسانة السلاح والدعم الغربي والغطاء العربي الخائن.

لقد هزّت غزة هذا الكيان المهزوز، ووضعته أمام حقيقة مُرّة: لا أمن ولا بقاء له، مهمما زته تراسب أو أتعشه أعوانه في الأنظمة التابعة. ولعل الهدف الحقيقي من كلّ هذه الخطط والمفاوضات ووقف إطلاق النار ليس إلا محاولة يائسة الإنقاذ كيان يختصر، واسترجاع الأسرى من أيدي المقاومة، وتفكيكها عبر نزع سلاحها. لكنهم صُدموا بأن قرار المقاومة ينبع من مصدر قوة، وأن تسليم السلاح وهم لا يتحقق.

ففي الوقت الذي ظنّ فيه طغاة الأرض، وعلى رأسهم تراسب ورجالاته، أن خطتهم الشيطانية ستتمضي كما رسمت، جاء المجاهدون بالأسرى لا في لحظة ضعف، بل من منطلق قوة واقتدار، بشقة المنتصر لا الخائف، وبعزة الثابت لا المساوم. جاءوا يسلمون الأسرى وهم مرفوعو الرأس، ليُرهبوا العدو وكيانه، ويؤكدوا أن القرار بأيديهم لا بأيدي المساومين ولا العملاء.

كانت رسالة مدوية لنتنياهو وتراسب وأعوانهم: نحن من نقرر متى تبدأ المعركة ومتى تهدأ، نحن من نمسك الأرض والسلاح، ونحن من نقطع يد الخيانة، ونخاسب كل من خان أو تآمر أو دلّ العدو على ثغورنا. فالسلاح ليس للمساومة ولا للتفاوض، بل أمانة نحمله حتى إقامة الدين وتحرير الأرض، والأسرى أمانة لا يساوم عليهم إلا خائن

فخروج المجاهدين بهذه القوة قلب الطاولة على رؤوسهم. كانت خطتهم منذ البداية محبوكة: هدنة مؤقتة، ووعود بالسلام، وترتيبات سياسية ظاهرها الإنسانية، وباطنها الخداع والمكر. أرادوا أسر قادة القسام واستعادة الأسرى بأي ثمن، ثم الانقضاض مجدداً على غزة، وفرض نزع سلاح المقاومة وإنماء دورها للأبد، وفق خطة "تراسب الجديدة" عبر عملائه في السلطة، ومن خلفها العرب المطبعون.

إن غزة لم تخضع، بل قدّمت أروع ملحمة، زللت كيان يهود، ومرّغت أنفه في التراب، وأرغمه على الانكفاء، وكشفت هشاشة العسكرية، وتفككه السياسي، وفضحت أعوانه من الأنظمة الخائنة، التي لم تُقدم لغزة إلا الخذلان والتآمر.

نعم إن غزة أهلكت كيان يهود وكشفته، وأعطت الأمة درساً أن هذا الكيان يمكن كسره بل اقلاعه، بشرط أن تتدخل الأمة من خارج غزة، من ثكنات الجيوش، من جبهات الرجال الذين بايعوا الله على الجهاد في سبيله. فخروجهم بهذه القوة كذلك رسالة للأمة (هذا هو الثبات الحقيقي، فلا تضيّعوه بخذلان أو حياد، بل انصروهم بالفعل لا بالكلام، واحلعوا الأنظمة التي تكبل جيوشكم وتختنق عزيمتكم، فإن الأمر بيدهم، وقد آن أوان الحسم).

نعم فكيان يهود اليوم يترنح، لكنه لن يسقط إلا بضربة الأمة لا بضربات استنزاف مؤقتة، بل بهجمة قاضية، فما جرى في غزة، وإن توقف مؤقتاً، فهو فسحة لتبعة الصفوّف وتوحيد الكلمة، واستئناف باقي الأمة لتعلم أن دورها لم يأت بعد، وأنه إن كانت غزة رأس الحربة، فإن جسم الأمة هو من يُوجه الطعنة القاتلة.

وكأن لسان حالم يقول: أيها المجاهدون لا تبرحوا جبل الرماة ولا تغترّكم قشور السياسة، فالمعركة لم تنتهِ، والعدو يتربص، والمأمورة قائمة، والفرصة لا تعوض. ولتعلموا أن مجاهدي غزة، بحمد الله، لم يعتدوا على أحدٍ من أمة الإسلام، ولم

يظلموا مسلماً، ولم يبيعوا دينهم ولا قضايا أمتهم، بل حملوا سلاحهم في وجه عدو الأمة الأول، ووقفوا في الثغر الذي تخلى عنه الحكام والجيوش.

ولعل هذا هو سر هيبتهم وثباتهم ورباطة جأشهم، فالله لا يسلم من صدق في نيته، وأخلص في جهاده، وعلم أن المعركة مع يهود هي معركة أمة، وليس معركة حدود أو رايات حزبية. ومن صدق مع الله صدقه الله، ومن لم يظلم الخلق نصر بإذن الله. ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُئْتِيَنَّكُمْ أَفْدَامَكُمْ﴾.

نعم، هذا هو الفهم العميق لما يجري؛ فكيان يهود اليوم يعيش نهاياته السياسية والعسكرية والنفسية، مهما حاول تراسب وأمثاله من طغاة الغرب الكافر إنعاشه وتلميعه عبر الخطط والمفاوضات والصفقات المشبوهة.

لقد فقد الكيان ردعه، وسقطت هيبته، وظهرت هشاشته أمام مقاومة صغيرة محاصرة، لا تملك الطائرات ولا البارجات، ومع هذا هرّت أركانه، وأذلت جيشه، وكشفت ضعفه أمام العالم. وإن ما نراه اليوم ليس حرباً تقليدية، بل صراع وجود لا صراع حدود، صراع بين أمة الإسلام وبين مشروع استعماري زرعه الغرب لتفتيت الأمة ومنع وحدتها.

فلتحرك جيوش الأمة لذلك، ونقول لها: أما آن لقلوبكم أن تتحرك؟ أما آن لسيوفكم أن تُغمد في صدور الأعداء، لا أن تُشهر في وجوه إخوتكم؟

يا جيوش الأمة، إن غرة اليوم تناديكم لا بالتحبيب، بل بنداء العزة والكرامة. أعداؤكم أعلنوا الحرب جهاراً خارجاً، وقتلوا نساءكم وأطفالكم، وهدموا بيوت إخوانكم، ومع هذا ما زال الحكام يصدقون للمهانة، ويتأمرون في الغرف السوداء، وهذا هو تراسب - راعيهم الأكبر - يتوعّد بإبادة غزة لأنها أفشلت خطته القدرة، وكشفت مؤامره على الأسرى، وفوقت عليه فرصة تلميع كيان يهود من جديد.

فيما جيوش الأمة: إنها فرصتكم، فها هو كيان يهود ينكث العهود ويذبح أهلكم، وهذا هو تراسب يهدد بإبادة غزة، كفى صمتاً، كفى ترداً، كفى خدمة لأعداء الله! أمامكم فرصة تاريخية أن تخلعوا أنظمة الخيانة، أن تبايعوا خليفة المسلمين، أن تسيروا تحت راية واحدة لتحرير فلسطين، وكل بلاد الإسلام المحتلة.

والله إنكم إن فعلتم، فلن تكون غزة وحدها، بل ستكون الملحة الكبرى قد بدأت، وسيزول الكيان، ويبدأ عصر الخلافة من جديد. ﴿فَاتُّلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيُخْرِهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ﴾

فطوي لهم، وطوي لكل من سيسير على دربهم حتى نبلغ النصر الكامل باقتلاع كيان يهود، وإقامة الخلافة التي توحد الأمة وتحرر مسرى نبيها ﷺ. ﴿وَيَقُولُونَ مَقَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

عبد الحمود العامري - ولاية اليمن